

زهور لوركا

عبد القادر الأمير



مواليد اللاذقية، سوريا

عارف عود

طبيب

ليسانس آداب 88

صدر له:

اسكندرية مكان الزمان، رواية 2005

سماعي صبا، مجموعة شعرية 2006

alfamir@hotmail.com

زهور لوركا



دار شرقيات للنشر والتوزيع

زهور لوركا

شعر

عبد القادر الأمير

الطبعة الأولى ٢٠٠٩



دار شرقيات للنشر والتوزيع

٥ ش محمد صدقي، هدى شعراوي

الرقم البريدي ١١١١١

باب اللوق، القاهرة

ت ٢٣٩٠٢٩١٣ فاكس: ٢٣٩٣١٥٤٨

sharq_ca@yahoo.com

غلاف: أحمد كامل

الأمير، عبد القادر

زهور لوركا : شعر / عبد القادر الأمير – ط ١. - القاهرة : دار شرقيات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٩٦ ص ؛ ١٢x ٢٠ سم.

رقم الإيداع ٢١٨١١ / ٢٠٠٨ 977-283-302-6 تدمك

- الشعر أ – العنوان

ديوي ٨١١

زهور لوركا

عبد القادر الأمير



دار شرقيات للنشر والتوزيع

جرْح

أوّاهُ يا أنشودة الأمواج والملحِ

فلترحمي جرحي

صبا

شيءٌ ما....
يتبعنِي
يدفعنِي

لا أدري
أتَدحرج
أم أسري

حلم ١

يوماً ما

سيصير القلب المُلقى في الأعتاب الصلبة حبة قمح

تلتقط السنبلة الذهبية تذروها

ويعود

بحر

الموج يخترق المسامْ
مُتَوَحّد بالبحر حتى إن ترقرق ماؤه رقَّ الكلامْ

أنتَ انتباهُ الشوق
وأنا المحبّ المستهامْ

شمْس

كنتُ بين النوم والصحو وكانت شمسُ تموزَ شواظْ
والرمال الصفر تغلي
ومياه البحرِ مجنون يغاظْ

كنتُ أحصي ؛ كم شعاعٍ ترسل الشمس وتغزل
ولهيب

سراب

رمَوني إلى الضفة الثانية
وغاصت سفينتهم في الضبابْ

ومرت على جثتي ثانية
وصارت سرابْ

جواب

من هاهُنا... من حيث لا هنا ولا متى ولا كيفَ
من حيث لا أمن ولا خوفَ
من هاهُنا... من حيث ليس للزهور رائحة،
وليس للألحان من قرار
وليس للأشعار...
...وليس للأشعار إلا الموت في مدائن الحديد

دلال

تهْ فقلبي بك مُغْرم

وتَحَكّمْ

زِدْ دلالاً وجمالاً...

وتَعَلّمْ...

كيف تكوي عاشقاً ذابَ... ...مُتَيَّم

زِدْ نفوراً... ...وسروراً...

بفؤادٍ يتألّم

سدىً

وألعق صبري نجيعاً

ويهرب عمري سريعاً

علـى البـاب حطمـت كفـي نحيبـاً وجرجـرت أشـلائـي المقعدة

وناديتُ . . . حتى الصدى لم يعد . . .

. . . وصدتني الأوجه الموصدة

وألعق خزيي صديداً

ويهرب يومي شريداً

تحت أسوار المدينة

(١)

تحت أسوار المدينة

وجدوا جمجمة تصفر في منخرها الريح،

وأصداءً لأبياتٍ من الشعر، وأناتٍ حزينة

سألوا: مَنْ صاحب الأبيات والأنات؟... لم أملك جوابا.

لم أكنْ إلا سرابا!

(٢)

تحت أسوار المدينة

وجدوا حفنة رملٍ جُبِلت بالدم والدمع السخين

وبقايا جثة

طُرِحَتْ منذ سنين

صمت

إذا كنتَ تبكي الذي راحَ
فابكِ الذي سوف يأتي
فكل الذي سوف يأتي يموتْ .

وإن كنت تندب بعضَ الزمان،
فكل الزمان بندبك أوْلى . . . .
فهلاّ . . .

لَزمتَ السكوتْ .

سعد

أنا البحر والصخر والموج والمرج والشوق والتوق
والنوق تحمل فوقَ الظهورِ القرابَ وتشكو الظما
أنا الآه تشكو السّما
أنا سين سوف وعين العيون ودال الدّما
أنا كلما . . .
نظرتُ أمامي رأيتُ ورائي

صلاة

للبحر طعم في العيون وفي الشفاه
ابلغ بعشقك منتهاه
ولك انجذاب الروح والقلبِ المُعَنّى والجسد
باقٍ غرامُك للأبد
رفرف على خطِّ التَّماس
تنْداح أجنحة السماء، تُسابق الموجَ الغَرِد
ويسابق الموج الزَّبد...

لام نون

أنا لام لولا ولما ولمْ
ولام الألم
ألمْ... تَكُنْ نقطة فوق موج الخضم؟
تخاف الغرق
أنا نون أنَّ وعَنَّ وحَنّ
ونون الشَّجن
ونون التمنّي ونون التجنّي،
ونون الجنون ونون الظنون، ونون الزَّمَن.

فمنْ... سيُكْمِلِ دائرتي الناقصة؟

رؤيا المجنون

رأيتُ فيما قد يرى المخبولْ
أميرةً تشير أن تعالْ

وحينما هممت أن أجيبْ
مزّقني السؤالْ

تيه

وحين تبخترتُ فوق حدود الزمنْ
دفعت الثمنْ
وحين تأرجحتُ بين صخور المكانْ
أضعتُ الأمانْ

ولاقيتُ حتفي على حافة الحلم
وحين رنوتُ بطرف كسير
سمعت الزغاريد تعلو
يموت

بعد

مُلقى أنا
على قارعة الطريقْ

في العين دمعةٌ
وفي الحشا
حريقْ

خنجر

(١)

ارحمي صبأ تفانى
شفه طول اشتياق

قصتي تبدأ من بعد المغيب
وخيوط الشمس تستجدي رذاذ الموج لمسة
ترسل الأمواج همسة :
لن تعود !
ردّ لي
لن تعود !

(٢)

عُد إلى التابوت وانسَ

وتَأَسَّ

كل ما كان يموت

والسكوت

خنجر يرتاح في مهد الضلوع .

عاشقان

في ساعة الشفقْ
والبحر يحتسي بقية الدماء
يبتلع القرص

كانا يسيران يداً بيد
وقلبي احترقْ

العصفور

كهل أنا
لكنني أحبس في الضلوعْ
قلباً ظللت عقدين من الزمان أرجوه ولا يرضى
أن يطويَ القلوعْ

زهرة لوركا

تَنشُدُ الزهرة شيئاً آخرَ
ترقب الفجر الوليدْ
يلمع النجم البعيدْ
تَنشُدُ الزهرة شيئاً آخرَ

يُطلِقُ الحسُّون أبيات الغزلْ
يرسل الجدول أنغام الخرير

تنشد الزهرة شيئاً آخرَ

صدى

كل شيء مشتَبِكْ
ترتبكْ
تقسم النظرة بين الغد والأمس البعيدْ

هل تُعيدْ
دمعةُ المشتاق أصداءَ النشيدْ

مرآة

نظرت في المرآة
فلم أجد نفسِي

حطمتها
لكي أرى ماذا عسى تمسِي

وجدْتُ طفلاً عارياً
يحبو إلى رمس

رحلة

(١)

وحين الطريق اِنتصف
تَلَفّتّ حولي :
فلم ألقَ غير أقاصيص ذكرى
وبعض القرف

. (٢)

وحين الطريق استدار

سألت الصوِّى

فلم ألقَ إلا عصا ...

وحمار

سهم

بين الولادة والكفن
لم تَدرِ ما طعم الزمن
ومضيت كالسهم المُسَدّد نحو بطن الأرض

صرخة

هنالك عند انكسار الزبد
وعند اجترار الحوادث.. عند التماع الرؤى
صرختُ . . .
وما من أحد !!

زهرة

كان عندي زهرة في كأسْ
وضعت في الكأس مياه عذبة ونصف أسبرينة

لكنما الزهرة المسكينة
ماتت من أمسْ

المصلوب

كنتُ مصلوباً على الجدران في قلب المتاهة
وعلى زاوية اللوحة خطّوا بضع كلمات تفيدُ
الاسمَ واللونَ وطولَ الشَّعْرِ والقبرَ المُفَضَّل
مرّ آلاف وألقوا نظرة فيها من العطف وتمطيط الشفاه
بعضهم أطلق آه
بعضهم أقفل فاه
بعضهم أمضى ملياً يَتَأَمَّل
بعضهم قال: "أما آن لهذا الفارس أن يَتَرَجَّل!"

رؤيا العاقل

رأيتُ فيما قد يرى الحليمْ
أشعةً تحيط بالسديمْ
دوائر تقطعُ مستقيمْ

وقلبيَ اليتيمْ

ودائماً

ودائماً...

هنالك الزمانْ
يحمل خنجريه
ويمتطي إنسانْ

قدْ

اليوم...
حاولتُ أن أحصيَ كم مرَّ مِنَ السنين
وكم بقي

سألتها
هل نلتقي؟؟

أربعون

إذا جاءك العشق في الأربعين
فدَعْ عنك عَدَّ السنين
وأسْلِم قيادَك
أمين!

انتهى وقت الزيارة ١

انتهى وقت الزيارة
عُدْ إلى الزنزانة السوداء والقضبان
والكُوّة في الحائط والخبز الكسير
وتمَدَّدْ هادئاً فوق الحصير
عُدَّ أيامَك والأشهر والأعوام واستَجْدِ المجرَّة
ألف مَرَّة
واشكُ للبدر المنير

ستة

ستة كانوا.....

عند استدارة البدر

وحين حالَ العام:

رأيته يمشي على الشط يضم في الضلوع عود

يَذرف دمعَ العين

ويندب العهود

كيف؟

كيف الليالي لا تعود
إذا نناديها

كيف الأماني لا تكون
إذا ندبناها

كيف وفي القلب براكينُ
نموت

النعش

سلّموا نعشي إلى أكثر من تبكي عليّ

... لا ... ...ليس نعشاً؛

ربما كان جناحاً لفراشة...

أو قصيدة

!!!

سلّموا نعشي إلى ذات العيون العسلية

والشفاه المخملية

...لا ... ...دعوا نعشي على قارعة الصحراء مُلقىً

سوف يغدو بين أيدي الشمس والريح رمالاً

أو قصيدة

طَيْف

أتى طيف حِبّي قُبَيلَ السحَر
وكنْتُ نصبتُ شباكاً له من طويل السَّهَر
وما عُدْتُ أدري:
أوَجْهَ حبيبي أرى في الدجى أم ضياءَ القمر؟
!!!
تَمَدَّدْتُ فوق فراش الألم
وأسْلَمْتُ جفني لسيف الندم
وخالط صحوي منامي؛ فما عدت أدري...
أمتُّ من الهمِّ أمْ لمْ أنَمْ

سَوْسَنة

لمن هذه الأمنية؟
ليهْ!
وهذي القصائد كالأحجية؟
وهذي النوافذ تفتح في واجهات الغيوب؟
وهذي الطيوب؟
لمن؟
ليهْ!
فمن ذا الفتى؟
طريد الأماكن والأزمنة
ضعوا فوق تابوته سوسنة

مات في العشرين

ويلاه يا حبيبي...
ما أكمل العشرين
أدماه لسع الشوق بعد العشق حتى ذاب
لم يَذق العشرين
وارْتشَفَتْ حورية التوق دماء القلب
لم تعطه العشرين
ما ذاق إلا رعشة الأمنية الحمقاء فوق غصنها المياد
و مات في العشرين

ضيوف

سَمِّهِ إن شئتَ زيدا
سَمِهِ إن شئْتَ عَمْرًا

كُلُّهم في آخر القصة،،،
أطيافٌ لِذِكْرَى

هلال

إذا الشمس غابت ولاح الهلالْ
وأدركتَ بعدَ الفَّواتِ المآلْ
وما عُدْتَ تعرف أين الجواب
ولا عُدْتَ تطرح أيَّ سؤالْ
فكفَّ الدُّموع
فما من رجوع

سفينة

أواه
يا سفينتي الملقاةُ
في جانب الشطّ

جعلتُ صاريك لقبري شاهداً
ولفني الشراع

دَرْب

تنازع قلبي الصدى والنَّغَمْ
فكم من خيالٍ سباني وكمْ
توارت نجوميَ خلفَ الغيومْ
وكان رفيق طريقي الألمْ

فأقصر... إلاما؟
تذوبُ غراما

انتهى وقت الزيارة ٢

انتهى وقت الزيارة

فانكفا يبكي نهارَه

فإذا أمسى مضى يبكي الليالي

وإذا أصبح أدمى بالسكاكين جدارَه؛

بخطوطٍ يحسب العمرَ المُوَلّي

((هل حساب العمر بالأيام تمضي؟ أم بأيامٍ تجيء؟؟))

اكْتمال

عند التقاء الشمس بالخَطِّ المُحَنَّط
جلسوا على الكورنيش والأقدام تهتَزُّ، فتلمس ذُرْوَةَ
الموج، وريح التوق تجري بين أنصاف الجُمَل
ليتَ شيئاً يُكْتمل!
وهناك بين شواهد الأحداث كان يَرُشُّ فوق الورد دَم
ليتَ شيئاً يُستَتَم!

جهل

إذا خَفَقَ القلب في الأربعينْ
فما مِن مُعِينْ

تجاهلتُ حتى جهلت الحساب
ونُسيتُ حتى نسيت السنينْ

إذا خفق القلب بعد المشيبْ
فما من مجيبْ

ذَنب

دَعِي الطيفَ يطرقُ نومي السليبْ
لعلَّ حنانيك يُطفِي اللهيبْ
فلا الطيف يأتي ولا النار تخبو
ولا العين تغفو... وما من مجيبْ

إذا كان ذنبي...
فما ذنب قلبي؟

حلم ٢

املأ رئتيك بعطر البحر

... ...

ماذا لو كان الملح غذاؤك؟

ماذا لو كان الموج غطاؤك؟

والأصداف سرير...

وحوريات البحر على زنديك تنام!

موعد

زِدِ الوَطْءَ إن شئْتَ أو فاتّئدْ
فلن يشعروا بك إذ تبتعِدْ
تكون سميراً لهم في المساءْ
رغبتَ بذلك أم لمْ ترِدْ

تجاوزات

(١)

تجاوزتُ حَدَّ النّدَم

وحين الجدار انهدم

وجدتُ أمانيّ ترتاد بحر الضياع

وتُبحِر نحو شطوط العدم

(٢)

تجاوزتُ شط الدموع

وأرخيتُ ثمَّ القلوع

وحين السفين ارْتطَم

تساقطتُ بين الصواري

(٣)

تجاوزت حدَّ الألم

وحين الحنين احتلَم

تسارعت نحو القلم

فلَم...

يجدْ لي بغير الدماء...

عُرْس الأحلام ١

تلهث الأحلام في كفيك تستجدي الأمل

لم يَزَلْ

في سِنِيِّ العمر يومٌ... ناصعُ البسمة ورديٌّ الخدود

ناهدُ الحلمة شرقيٌّ الصدود

!!!

تسقط الأحلام في كفيك جثّة

لا حَراك!

تفتح العينين لكن لا تَراك!

هذي إذن!!

هذي الحياة عشِقتُها...   ...وشربتُ من أمواجها
وغرقتُ حتى ذُبتُ في أحشائها
والآن...! والآن ترمي بي إلى سطح السفين...
ياليت أني لم أكون!
!!!
"هذي إذن!"
هاتوا الكؤوس وأترعوها، ولْتُدَرْ حتى الصباح
حتى الصباح؟
عُدْنا وعاد العقربان
العقربان؟

صباح

نظرتُ فلم أر إلا الجيفْ
سألتُ فكان الجواب: (صُدَفْ!)

أيا شهرزاد أتاك الصباحْ
وكان نصيب فؤادي التَّلفْ

صورة

نظرتُ اليَوْمَ في المرآةْ
أسائلها عن الشخص الذي قد ماتْ

فما زادت على أن بَصَقَتْ في وجهي المجذُورْ

وغَضَّتْ طَرْفَها المكسورْ

رَدَى

على الخط بين الردى والخلاصْ
سألتُ عن العدل دون انتقاصْ

فقالوا: (أبوك أتى زَلّةً!)
وهذي حياتك بعض القصاصْ

عَوْدَة

سافرتُ خلف تلألؤ الأصداف واستجديت مُغْلقـها،
طرقت الباب، لم يفتَح، تمَدَّدْتُ على الأعتاب
حتى جاء أهل الدارْ

صحوتُ تهزّني الأنوارْ
وشمسُ نهارْ
وجدتُ الكل لا شيءَ
وعُدْت أحارْ

سين

يتثاءب حرف الثاء

ويمدّ يديه المتعبتين

يطوي كَفَّيْه

ويُسَجِّي جثته على السطر

يتساءل حرف السين

عن جدوى علم الصرفْ

عن معنى موت الحرفْ

يطلق أسئلةً... ألفْ

يَتمطّى حرف الطّاء

مع سبق الإصرار

ومازلتِ بالقلب حتى انْخَطَف

وجاوز حَدَّ الشغف... ... اعْتَرَف

وحين النهار انْتَصَف

رَمَيتِ به من علٍ

...

وما زلتِ بالقلب حتى انْشغل... ... اشْتعل

وجاوز حدّ الأمل

وحين المساء استَهَل...

....

غيّ

ستقضي العمر مفتوناً
بسهم اللحظ والمُقْلة
وتلهث يسْتَبيك توافق الأنغامْ
.....

وتبحث عن أحَدٍّ كلامْ
وتسْتَجدِي النَّوَى مُهْلة

و... أسِيل

أتَخَبَّط في صحراء الشوك
أتَقيأ جسمي
تتَرامَى أعضائي
عضواً... عضواً...
يَتَبَلَّد ذهني
أتناثر فوق رمال القيظ
يَتَموَّت إحساسي
وأسيل...

عُرْس الأحلام ٢

تشربُ الأحلامُ ماءَ القلبِ، تزدادُ لهيباً وظمَا

جادلك الدمع إذا الدمع هَمَى؛

يازمان الوصْل والأصْل وتغريد القوافي

يازمان السَّهْل والنَّهْل على خُضْر الضفافِ

كُفَّ عَن غِيك فالأحلام ماتَتْ من زمان

وهي تستجدي الأمان

تحت أقدام الحسان!

هوَى

على الخط بين المُنَى والهلاكْ
نظرتُ بعيداً لعَلّي أراكْ
فلمْ تَرَ عيناي إلا السوادْ
ولمْ يَرَ قلبي إلا هواكْ

إذا مِتُّ شوقا
فموتي أبقى

بدايات

من أين تبدأ القصائد التي يكتبها مجنون
يقرأها مجنون
من أين يبدأ الكلام حين لا يكون للحديث من بداية
وليس للحروف مُسْتَقَر
ولا تكون شفة تنطقه... بل قبر
من أين يبدأ الحديث وهو مُنْتَهٍ مُعاد
وفمه وسمعه جماد
من أين تبدأ الحروف لعبة التزوير
فترسم القلب على الورق
...تخنقه الأمواج حتى صرخة الغرق...

رحيل

لا تفزعي...
لن أذرفَ الدمعَ الغزيرَ على الطلول ولن أناديَ:
"دارَ عبلة بالجواء" ولن أموت!
لا تجزعي...
لن أهْرِقَ الدمعَ السخينَ على الخدود
وأسائلَ الليلَ الطويلَ: متى تعود؟

بدر

دورة الساعة ستون دقيقة

والحقيقة

ليس يبديها الزمانْ

. . . .

دورة البدر ثلاثون مساءْ

هل تُساءْ

إن يَقِفْ قرص الزمانْ

يفديك

رفقاً بقلبي فهو لك

سُبحان من قَسَمَ الحظوظ، ومِنْ جمال كَمَّلك

تمشي الهوَيْنَى فوق جرحي

ليس دمعي مشغلك

وتميس عُجباً سادراً

يفديك ما فيك هَلَك

بالله هل ذُقتَ الجوى

باسم التولّه أسألك

عرْس

على أعتاب عشرينك أيقظتُ سباتَ العُمْرْ
ومن أمواجك الزرقاء... وريح شتاء

أتاني أمْرْ.
نَزَعْتُ وُرَيْقَةَ التُّوت
وخضتُ إليك أعوامي
فمدِّي مَوْجَكِ الريانَ يلقاني
عروسَ البحرْ.

إِشتهاء

أيَّ وَهْمٍ تنتظِرْ

لا تطِرْ؛

فالجناحان ضبابْ

والمحطّات سرابْ

أيَّ حلمٍ تشتهي

انتهِ

فالأمانيُّ جُنونْ

واللقاءات ظُنونْ

دموع مصباح

أمضي وقلبي فوق شطّك مثل مصباح عجوز
يرنو إلى كنز الكنوز
ويظل قلبي عالقاً في الليل يدفعه الهواء
تـُزْجيه ريح الشوق أنَّى ما تشاء
والنور يرجف في الظلام
وتُحيطُ أجواءُ الرطوبة مثل هالة
ويجاهد النور المعنى كي يجوز
عَله يوماً يحُوز

عيدان

١

كنتُ في عيد الزيارات الحزينَة:
ورقةً من آس مكتوبٌ عليها الصَّلْبُ
فوق مدافن الأحياء في قلب المدينة.

٢

كنتُ في عيد الزيارات الملوّنة
وردةً تبكي على قبر الطفولة

كُنتُ في الأمْس غَداً غَضّاً، وصرتُ اليومَ أمساً
كنتُ نهراً صرت رَمْساً

اصطفاء

يعرفُ البحرُ بنيه
يصطفيهم، يجتبيهم
فيسيل البحر منهم في العروق
ويصير الملح منهم في الجروح
وتلْوح
في العيون اللجَجُ

يعشق البحر بنيه
(كلما تتَّسِعِ الرؤية تُعْجِزْك العبارة)
أعلن البحر هيامَه
وانبهارَه

لا تـأتِ

لا تـأتِ، فالنقص اكتمال، والحضور هو الغياب
قد رُصتِ الأكواب سِتـّة
دعنا نداعب طيفك المملوء شوقاً وارتقاب
والقرص دار يَئزُّ: ...أينـَه؟

فوق التقاء السور بالموج المُكَسَّر
جلسوا ونادَوْه...: تعال...

....

لا تـأت فالنقص اكتمال
واللقاء هو الوداع

زيارة

إذا جئتكِ قد غَيَّرتِ الأعوام مِنّي الوجه
فلا تنسي ابتساماتي

إذا جئتُكِ محنِياً
فنادي أمسَنا الآتي

إذا جئتكِ محمولاً
فضُمِّيني

انتهى وَقتُ الزيارة ٣

انتهى وقت الزيارة
أسْدَلَ الهَمٌّ سِتارَه
عاد نحوَ القبر والخطوُ حِجارَةَ
حارساه: الشمس والبدر الملول
وأنيساه التَّمنِّي والذهول
فأغانيه جراح
وأمانيه مرارَة

حادثة

النهاياتُ بداياتٌ، وكأسُ العمر مُتْرَع
فتَجَرّعْ
والحكايات مرايا

النهاية السعيدة

وعندما توالتِ السنونْ

علمتُ أن الموتَ قد يكونْ

نهاية سعيدة صماءْ

ومرفأ السكون

النهاية الأكيدة

وعندما تتالتِ الأعوامْ
وتـُهْتُ بين الصَّدِّ والإلهامْ

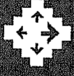
وضعتُ فوق صدرك الحنونْ
رأسي لكي أنامْ

فهرس

كان عندي زهرة في كأسْ

وضعت في الكأس مياه عذبة ونصف
أسبرينةْ

لكنما الزهرة المسكينةْ
ماتت من أمسْ





تصميم الغلاف : أحمد كامل
دار شرقيات